

المغرب: الإستغلال الإستعماري في عهد الحماية

مقدمة : بموازاة الغزو العسكري والتحكم السياسي، خضع المغرب للاستغلال الاستعماري في عهد الحماية. فما هي آليات ومظاهر ونتائج هذا الاستغلال؟

1- آليات ومظاهر الاستغلال الاستعماري للمغرب في عهد الحماية :

1- تعددت آليات الاستغلال الاستعماري للمغرب :

- للاستيلاء على أراضي الفلاحين المغاربة ، أصدر الاستعمار بعض القوانين منها قانون التسجيل والمحافظة العقارية وقانون تحديد أراضي المخزن وقانون وضع الأراضي الجماعية تحت وصاية الدولة.
- لاستغلال الفوسفات ، أنشأ الاستعمار الفرنسي المكتب الشريف للفوسفات، في نفس الوقت أنشأ مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية الذي يشرف على التنقيب عن باقي المعادن.
- منح الاستعمار امتيازات متعددة للقواد الكبار وعلى رأسهم التهامي لكلاوي "باشا مراكش"، مقابل قيامهم بإخضاع القبائل التابعة لهم.
- وجه الاستعمار التعليم لخدمة مصالحه .
- شيد الاستعمار شبكة حديثة للمواصلات بهدف تسهيل الاستغلال الاقتصادي والغزو العسكري والسيطرة السياسية.

2- تنوعت مظاهر الاستغلال الاستعماري :

- * شجعت الإدارة الاستعمارية الأوربيين على الاستقرار بالمغرب ومنحتهم امتيازات متعددة على حساب المواطنين المغاربة.
- * باستثناء فترة الحرب العالمية الثانية، فقد تزايدت الاستثمارات الأجنبية بالمغرب في عهد الحماية والتي صنفتم إلى نوعين:
- استثمارات عمومية في ملك الإدارة الاستعمارية.
- استثمارات خاصة في ملك الأجانب.
- * اتخذ الاستعمار الفلاحي (الاستيطان الفلاحي) شكلين أساسيين هما :
- الاستعمار الرسمي : استيلاء الإدارة الاستعمارية على أراضي المخزن والجماعة والأحباس.
- الاستعمار الخاص: سيطرة المعمرين الأوربيين على أراضي الفلاحين المغاربة بطرق متعددة.
- * اهتم الاستعمار باستغلال الثروات الطبيعية للمغرب وفي طليعتها: الفوسفات وباقي المعادن ومصادر الطاقة ، والتي تم توجيهها نحو السوق الخارجية.
- * أدخل الاستعمار إلى المغرب الصناعة الحديثة التي تركزت في المدن الرئيسية وخاصة الدار البيضاء.
- * اتخذ الاستعمار من المغرب مصدرا للمواد الخام وسوقا للمنتوجات الصناعية

* حافظ الاستعمار على ضرائب قديمة كضريبة المكوس (تفرض على الأسواق التجارية) وضريبة الترتيب وفرض ضرائب جديدة منها الضريبة المهنية والضريبة الحضرية. وعمل على ابتزاز السكان المغاربة من خلال جمع الاككتابات والمساهمات.

2- النتائج الاقتصادية والاجتماعية للاستغلال الاستعماري للمغرب في عهد الحماية :

1- أضر الاستغلال الاستعماري بالاقتصاد المغربي :

* أدخل الاستعمار إلى المغرب الفلاحة العصرية التي كانت في ملك الأجانب، والتي تركزت في المناطق الخصبة، واعتمدت على الأساليب الحديثة، واختصت في المزروعات التسويقية . في المقابل ظل المغاربة في معظمهم يزاوون الفلاحة التقليدية المعيشية .

* تعرضت الصناعة التقليدية المغربية للمنافسة من طرف الصناعة الأوربية العصرية

* أمام تزايد الواردات وتناقص الصادرات ، عرف الميزان التجاري المغربي عجزا كبيرا ، فلجأ المغرب إلى الاقتراض من دول أوربية وبالتالي عانى من تراكم الديون الخارجية.

2- خلف الاستغلال الاستعماري عواقب اجتماعية:

* عرفت البادية المغربية عدة تحولات اجتماعية يمكن تحديدها على الشكل الآتي :

- تفكك النظام القبلي.
- قيام علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة على الملكية الخاصة.
- تركز الأراضي الخصبة في يد المتمرين الأوربيين، واكتفاء الفلاحين المغاربة بملكيات صغيرة وفي مناطق أقل خصوبة.
- إقبال كاهل السكان القرويين بالضرائب وأعمال السخرة.
- انتشار الهجرة القروية .

* يمكن تلخيص التحولات الاجتماعية التي شهدتها المدن المغربية في النقاط الآتية :

- إفلاس التجار والحرفيين المغاربة أمام المنافسة الأجنبية.
- نشأة الطبقة العاملة المغربية التي تركزت في المدن الكبرى والتي عاشت ظروفًا مزريّة منها طول مدة العمل وضعف الأجور. فانعكس ذلك على الجانب العمراني حيث ظهرت أحياء الصفيح.
- نقل أغنياء المدن العتيقة (كفاس) لأموالهم إلى الدار البيضاء مركز الاقتصاد الحديث ، وبالتالي بروز النواة الأولى البرجوازية المغربية.

خاتمة : إلى جانب النتائج الاقتصادية والاجتماعية، خلف الاستغلال الاستعماري نتائج سياسة تمثلت في نشأة وتطور الحركة الوطنية المغربية.